



ISSN: 2957-3874 (Print)

Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)

<https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/95>

مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها جامعة الفارابي



اليوتوبيا في الشعر العباسي

المدرس المساعد : انتصار أنور عمر

جامعة تكريت / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم اللغة العربية

Tikrit university Collage Of Education for Human

The Department of Arabic Language Utopia in Abasi poetry

Assistant teacher Intisar Anwar Omar

الملخص

كان الشعر في العصر العباسي حاضراً شاهداً فاعلاً على مراقبة التدهور والضعف في الدولة، فثار الشعراء من خلال "يوتوبيا" تأسست لديهم من مثلث "الحلم/ الشعر/ الخيال" واليوتوبيا هي المدينة الفاضلة بلا أشرار، ثم تمزق لواء القصيدة الى أنواع من "اليوتوبيا" بدلا من توحيده تحت هدف واحد وكلمة واحدة، فظهرت (اليوتوبيا السياسية) و(اليوتوبيا الاجتماعية) و(اليوتوبيا الدينية) و(اليوتوبيا الاقتصادية) و(اليوتوبيا النفسية) و(اليوتوبيا الفلسفية)، وعملت هذه الـ "يوتوبيات" على إفشال "ديستوبيا" الظلم والخوف والجوع في البلاد، وقد عانى بعض الشعراء من خلال تصديهم للخراب والظلم معاناة كبيرة، فمنهم من قُتل ومنهم من سُجن، لكنهم لم يتوقفوا عن إشهار رفضهم لهذا النهج الذي اتبعه الدولة العباسية، وبخاصة حينما استعمل حكامها القوة المفرطة للقضاء على الأعداء مهما كان هؤلاء، وهكذا كانت المواجهات تجري سجالاتا بين الشعراء والدولة، فالشعراء هم مُشرعو العصر، وهم حماة القوانين يرفعون قصائدهم على كواهلهم المتعبة ولم يتنازلوا أو يتراجعوا عن أهدافهم مهما كانت النتائج.

الكلمات المفتاحية: اليوتوبيا، الديستوبيا، العصر العباسي، الشعر في العصر العباسي.

Abstract

Poetry in the Abbasid era was an active witness to the decline and weakness of the state. Poets revolted through a "utopia" that was founded on the triangle of dream/poetry/imagination. Utopia is the ideal city without villains. Then the banner of poetry was torn apart into types of "utopia" instead of being unified under one goal and one word. Thus, "political utopia," "social utopia," "religious utopia," "economic utopia," "psychological utopia," and "philosophical utopia" appeared. These "utopias" worked to thwart the "dystopia" of injustice, fear, and hunger in the country. Some poets suffered greatly through their resistance to devastation and injustice. Some were killed and others imprisoned, but they did not stop declaring their rejection of this approach followed by the Abbasid state, especially when its rulers used excessive force to eliminate enemies, whoever they were. Thus, confrontations took place as a debate between poets and the state. Poets are the legislators of the age, and they are the protectors of laws. They raise their poems on their weary shoulders. They did not give up or retreat from their goals, whatever the results.

Keywords: Utopia, Dystopia, Abbasid Era, Poetry in the Abbasid Era.

المقدمة:

قد تبدو صورة الدولة العباسية من الخارج، ليست سوى سلسلة من الأمجاد والمفاخر والفتوحات، وما أن تسمع بخلفاء بني العباس الأوائل، حتى تسمو الصورة بألوان قوس قزح من الفخر والسؤدد والحكمة والشهرة، فقد ارتقى اسم المؤسس أبي العباس السفاح وأبنائه وأحفاده الى النجوم، وقال فيهم الشعراء قصائد كأنها الجواهر والدرر، وصفق لهم التاريخ ودانت لهم البلاد تلو البلاد، يكفي أن نذكر هرون والأمين والمعتمد وسواهم من بهاليل بني العباس، فتأتي الدنيا طائفة بين أيديهم. لكن المدقق في تاريخ بني العباس سيرى أن الحقيقة ليست هذه كلها، فالصورة من الداخل فيها جوانب معتمة وموحشة ومخيفة في بعض الأحيان، حيث بدأت المشكلة الأولى مع اختلاط الأجناس في بغداد ((فأما الدولة العباسية فقد نصرها الفرس، فجعلت قصبته "بغداد" على حدود الناس للإرتزاق بالتجارة أو الصناعة أو الأدب، أو الشعر بأسباب الملاهي، فالتقى فيها العربي والفارسي والرومي والنبطي والتركي والصقلي والهندي والبربري والزنجي وفيها المسلم والنصراني واليهودي والصابي والسماري والمجوسي والبوزي

وغيرهم))^(١)، وكان تداخل الاجناس قد سبب إرباكا في البنية الأساسية للمجتمع، كما أن الدولة العباسية في بعض مراحلها كان الخلفاء فيها يميلون الى الانعزال بقصورهم وأموالهم وحاشيتهم وجواريهم، بينما انشغل بعضهم بالقضاء على الثورات والفتن والأخطار الخارجية والداخلية، فضعفت الدولة وبدأت بالتمزق تدريجيا حتى افترسها الغزاة المغول عندما كانت بأضعف حالاتها، وأثر هذا الارتباك في مسيرة الدولة، كما أثر في الشعراء وفي كثير من فئات المجتمع، حيث شاع الظلم والفساد وانتشر الضعف في السلطة، فانقسم الشعراء على عدة أقسام، منهم من انشغل بالتغزل بالجواري والحسان، ومنهم من اتخذ الشعر سبيلا لكسب المال عن طريق الارتزاق بقصائدهم، ومنهم من وقف الى جانب الدولة ومدح حكامها، ومنهم من رفضها وعادها علانية وغير ذلك. والدارس لقصائد هؤلاء الشعراء العباسيين، سيرى أنهم جميعا يكتبون من أجل "يوتيبيا" يرون أنهم تحقق أفضل حياة لهم ولمجتمعهم، فالشعراء الشيعة مثلا يكتبون من أجل تحقيق "يوتيبيا" يمكن من خلالها تسليم الحكم - حتى لو كان عن طريق الحلم - الى العلويين الذين يرون أنهم أحق بالحكم من العباسيين، وشعراء التمرّد ومنهم المتنبّي يرون أنفسهم أحق بالحكم من سواه فهو يرى نفسه سليل الأمراء وعلية القوم^(٢)، وشعراء المتصوفة لهم "يوتيبيا" هي الصفاء مع الله ويسعون الى تحقيقها عن طريق أشعارهم وقصائدهم، و(شعراء الخوارج) يرفضون جميع الأطراف ويرون أحقيتهم في حكم البلاد، فهذه أنواع من "اليوتيبيا" التي كتب من أجلها الشعراء العباسيون قصائدهم، وكانوا جادين من أجل تحقيق "يوتيبيا" عن طريق الحلم أو الواقع تضمن لكل طرف أحقيته في الحكم والعقيدة والعيش الآمن والحياة الرغيدة.

هدف اختيار البحث وأهميته:

وجدنا في اختيار عنوان البحث (اليوتيبيا في الشعر العباسي) تحديا لقدراتنا الكتابية وامتحانا لوعينا وثقافتنا ورصانة لغتنا وعمق تجربتنا العلمية، ومنذ البداية أدركنا أننا قد اخترنا موضوعا شائكا صعبا معقدا واسع الطيف، ونادر المعالجة في الكتابات النقدية، لكننا قبلنا الامتحان ورضينا أن "نقتحم العقبة" فالمؤمن يقتحم العقبة بطاعة الله، ونحن نقتحمها بالعلم ورضا الله، فنجونا بإذن الله من محنتها، فـ"اليوتيبيا" في الشعر العباسي عنوان نادرا ما درسه أو تكلم عنه أحد، لذلك اخترناه، لعلنا نكون من الفاتحين قلاع أسرارهم والكاشفين عن غموضه وصعوبته، والحمد لله الذي أعاننا على الاختيار وسدد كلماتنا وكان لنا خير معين.

الشعر في الدولة العباسية:

تشكلت الدولة العباسية على أنقاض الدولة الأموية، واتخذت عدة مدن عاصمة للخلافة الاسلامية كـ(الكوفة) وأخيرا استقرت على بغداد كعاصمة للعباسيين، بعد أن كان مركزها في دمشق إبان حكم الأمويين، وكان السفاح أول خلفاء بني العباس^(٣)، وحدثت في زمنه ثورات وانتفاضات ومشاكل داخلية وخارجية وصفها السيوطي بقوله ((بدولته تفرقت الجماعة، وخرج عن الطاعة ما بين تاهرت وطبنة الى بلاد السودان، وجميع مملكة الأندلس، وخرج بهذه البلاد من تغلب عليها واستمر ذلك))^(٤)، ومع مرور الوقت صارت صورة الدولة العباسية تتوضح تدريجيا لدى الناس، وانشغل أغلب حكام بني العباس في جمع المال وبناء القصور وانعزل بعضهم عن الناس بحرسه وجواريه، واضطهدوا بعض أبناء الشعب، واستقدموا الشعراء لمدهم، وقبضوا على السلطة بيد من نار وحديد، فثارت بعض المدن، وانفصلت بعض الولايات، وكثر تدخل الأجانب في السلطة، إلى حد صار فيه بعض الخلفاء يحكمون بأسماء غيرهم من الترك والفرس وبقية الأجانب الغزاة^(٥)، من هنا جاء دور الشعراء لتأسيس "يوتيبيا" تحقق أحلامهم، فـ"اليوتيبيا" تتشكل من مثلث افتراضي هو مثلث (التخييل/ الحلم/ الشعر) وهي كما قلنا عوالم افتراضية، تتسع وتضيق، تكبر وتصغر، بحسب وعي الشاعر، وثقافته، وعمق تجربته، وهو يكتب فيما يراه يحقق أحلامه وتصوراته ورؤاه ويحولها واقعا على الأرض. وتحت ضغط "الديستوبيا" التي تمثل الخراب كتب الشعراء العباسيون قصائدهم في سبيل تحقيق الـ"اليوتيبيا" فإذا ظهر الظلم ثار الشاعر بحرفه أو يده أو حياته أحيانا، لكن الملاحظ أن مشكلة الشعراء في العصر العباسي ليست مشكلة اجتماعية أو سياسية فحسب، فقد انقسم الشعراء وفق انتماءاتهم الدينية والعرقية والسياسية وغير ذلك، فرأينا من شعراء ذلك العصر من نذكر منهم (شعراء المعتزلة) و(شعراء الشيعة) و(شعراء الخوارج) و(شعراء المتصوفة) و(شعراء مدرسة الرواقية) و(شعراء التمرّد) و(شعراء الدولة) وغير ذلك.

اليوتيبيا: قبل تعريف "اليوتيبيا"، لابد أن نعرف "الديستوبيا"، فإذا كانت اليوتيبيا هي أرض الأحلام والخيال، تتوفر فيها سبل السعادة، وينحسر عنها الشر بأشكاله، فهي مأوى الخير والطيبة والسلام والتقدم، فإن "الديستوبيا" هي عكس ذلك تماما، فهي المدينة الفاسدة الضحلة، الموبوءة بالأمراض والجوع، والواقعة تحت شرور الظلم والظلام، وعرف هذا المصطلح ((عند الكاتب جورج أورويل في روايته الموسومة (١٩٨٤)، وكتبت روايات عديدة بهذا الموضوع منها ألعاب الجوع huger Game لسوزان كولنز، ورواية المضيف the host لستيفاني ماير.. وغيرها من الروايات))^(٦)، كما أن الديستوبيا هي السبب الرئيس لوجود "اليوتيبيا"، وفق نظرية لكل فعل رد فعل، فلو لا ظلام الديستوبيا ما شع نور اليوتيبيا أما كلمة "يوتيبيا" فقد تشكلت بحسب توماس مور (Thomas more) من كلمتين يونانيتين، هما "ou وتعني "لا" و topos بمعنى "مكان"، بحيث تعني الكلمتان معا

اللامكان " أو " المكان الخيالي"، ويذهب البعض الى أنه من المحتمل أن " مور" كان يرمي الى التلاعب باللفظين ou ومعناها "لا" و eu ومعناها " الطيب" أي أن " يوتيبيا" قد تعني " المكان الطيب أو المثالي" أو أرض السعادة^(٧)، فهي تمثل حاجة الانسان الى اللامكان بسبب أن جمال العالم مهما تطور وتطور هو قابل للانطماس والفوضى والخراب، فيكون اللامكان بديلا لكل هذه الفوضى، هكذا يقنع الفلاسفة أنفسهم بأن الحل هو في اللامكان بعد صار المكان مستقعا للفوضى والخراب.

الشعراء واليوتيبيا: بما أن الشاعر ابن بيئته، والشعر يمثل قوة يستعملها الشعراء في سبيل تحقيق أهدافهم المختلفة، لذا نرى أن التقلبات التي كانت تحدث في العصر العباسي، توافرها ردود أفعال لدى الشعراء تتناسب مع خطورة هذه التقلبات، فعندما كان سلطان بني العباس يحكم أكثر من ثلث العالم المعروف آنذاك، كانت الدولة تؤسس وتبني وتعمّر الانسان قبل البناء بالطوب والحجارة، لذلك انطلقت القصيدة تعلن البشارة وترفع أعلام النصر في كل مكان، ولعل بأنيّة أبي تمام تحمل من الشهرة والمجد ما حملته معركة "عمورية" من ذلك، وكان الشاعر صنو الخليفة والأمراء، كما كانت الحال عند المتنبي مثلا، وعندما انقلبت الأمور، وانتشر الضعف والفساد والظلم في دولة بني العباس، نهض الشعراء بقصائدهم يناهضون هذا الخراب الكبير الذي نال الدولة والشعب على حد سواء، وما كان كل هذا ليحدث لولا انحراف بعض الخلفاء عن جادة الحق والانصراف الى ملذات الدنيا، يحدهم الطمع والجشع، فمالت بهم الدنيا بظلمهم بما كانوا يعملون، من هنا اشتدت ثور القصيدة وغضب الشعراء من الحصول على حقوقهم المغتصبة حتى لو كان ذلك عن طريق " اليوتيبيا" التي هي الخلاص من نير العبوديات والظلم والفساد، وظهرت "اليوتيبيا" في الشعر العباسي بالطرق الآتية: **أولا: اليوتيبيا السياسية. ثانيا: اليوتيبيا الدينية. ثالثا: اليوتيبيا الاجتماعية. رابعا: اليوتيبيا الاقتصادية.**

خامسا: اليوتيبيا النفسية. سادسا: اليوتيبيا الفلسفية

أولا: اليوتيبيا السياسية: مثلما واجه بنو أمية العديد من المشاكل في بناء دولتهم، كذلك واجهت الدولة العباسية العديد من المشاكل الخارجية والداخلية، ولعل أخطرها النزاع الذي وقع بين الأمين والمأمون على السلطة وفتح باب التمرد والثورات في العصر العباسي^(٨)، إضافة الى بعض المشاكل التي بقيت مستمرة وانتقلت من الدولة الأموية الى دولة بني العباس كحركات الخوارج والشيعة وغيرها، وهناك مشاكل وتمردات وقعت في زمن العباسيين، وأثرت في الحكم والسياسة، فاستعمل الحكام القوة في معالجتها، مما أوقع الدولة بحروب (داخلية/ خارجية) صاحبها عدد من التمردات^(٩)، وواضح أن هذه التمردات والثورات والحركات السياسية المعادية التي تعاضدت وانهكت دولة بني العباس مع أنها كانت في أوج قوتها، قد أحدثت ارباكا كبيرا في السياسة الداخلية والخارجية، ودفعت هذه الفوارق الكبيرة بين الشعب والدولة الى ظهور ما يسمى (الشعر السياسي) في العصر العباسي، فساد الغضب الشعراء، ومالوا الى تأسيس "يوتيبيا" بديلة عن "ديستوبيا" الحكم العباسي، وبما أن العصر العباسي هو عصر التنوع والتمرد والثورات والمفارقات والعجائب، فقد اختلط في هذا العصر الحابل بالنابل، العربي بالأعجمي، والهندي بالتركي وغير ذلك، وتنوع المجتمع بأنواع عديدة من البشر، فتتوعدت بذلك موضوعات الشعر العباسي، وسنختار ثلاثة نماذج أو أمثلة متباينة من الشعراء الذين يمثلون المشهد الشعري السياسي في دولة بني العباس: **المثال الأول:** ((الشاعر دعبل الخزاعي يستهزئ بالمعتصم)) فدعبل الخزاعي (ت ٢٢٠ هـ) وهو شاعر يمثل الشيعة العلوية، رأيناه يسخر من الدولة ويصف الخليفة المعتصم بـ"الكلب" فقال: ^(١٠)

ملوك بني العباس في الكتب سبعة	ولم تأتينا عن ثامن له كتب
كذلك أهل الكهف في الكهف سبعة	كرام إذا غدوا وثامنهم كلب
واني لأعلي كلبهم عنك رفعة	لأنك ذو ذنب وليس له ذنب
كأنك إذ ملكتنا لشقائنا	عجوز عليها التاج والعقد والإتب
لقد ضاع أمر الناس إذ ساس ملكهم	وصيف وأشناس وقد عظم الخطب

ولم يكن الشاعر يهتم بأمر بني العباس، لكنهم قتلوا حلمه الكبير وهو أن يرى دولة علوية تحتضن الشيعة أصحاب الحق في الحكم، فليس له "يوتيبيا" في حياته سوى إعادة الحق الى نصابه كما يرى، فكان يحلم منذ زمن بني أمية بذلك، وانهارت دولتهم ولم يترجع عن حلمه عن طريق "يوتيبيا" تتحول الى حقيقة سياسية يقودها العلويون. **المثال الثاني:** ((الشاعر ابن الرومي يستصغر المتوكل)) فنرى أن الشاعر ابن الرومي (ت ٢٨٣ هـ) يرفض ويستصغر دولة العباسيين ويصفهم بأصغر الأصابع بالكف، فقال متستهزئا بالخليفة المتوكل: ^(١١)

ملكتم يا بني العباس عن قدر	بغير حق - ولا فضل على أحد
تقدمون أمام الناس كلهم	وأنتم يا بني العباس كالنقد
شبهتم ان بغى باغ لكم مثلا	صغرى الأصابع تثنى أول العدد

فالشاعر هنا يعمل على "يوتيبيا" يحلم أو يرى أن يتحقق العدل من خلالها، في عصر حكام اغتصبوا زمام الدولة بالحيلة والمكر والخداع، أشاعوا في البداية أن الحكم سيكون للعلويين، وما أن فرضوا سيطرتهم على البلاد حتى بدأوا بذبح العلويين ومطاردتهم في كل مكان، لذلك قال الشاعر "ملكتم بغير" فالدولة في الأساس نشأت تحت ظلال الفرس واتباع العلويين، لكنهم فوجئوا بحركة الحيلة والخداع التي قام بها بنو العباس، واغتصبوا الحكم لصالحهم. **المثال الثالث:** ((الشاعر أبو نواس يتحدى ظلم العباسيين)) فالشاعر أبو نواس (ت ١٩٦ هـ) واجه ظلم العباسيين وتحدى الخوف والألم بشجاعة فائقة، وهو ينجح إلى (المثالية) ويشكل "يوتيبيا" من تحامله على الخوف والألم، ومن خلال رفض ظلم الفضل بن يحيى الذي سجنه وعذبه، فقابل هذا العذاب بكل شجاعة وكبرياء وعزة نفس عندما وجه رسالته إلى الفضل بن يحيى فقال: (١٢)

أبا العباس زد رجلي قيودا

ووثني علي سوطا أو عمودا

من الأقوام شيطاننا مريدا

ثقل جده يدعى سعيدا

وأقر ثقله قلبي الحديد

ووكل بي وبالأبواب حولي

وأعف محاجري عن شخص قوم

فقد ترك الحديد علي ريشا

نلاحظ أن «يوتوبيا» الشاعر تجمع بين مبادئ «اليوتيبيا» الحاملة وأسس «اليوتيبيا» الواقعية، وتتحقق الأولى من خلال تصورات خاصة حول العدل والمساواة والمشاعية، وتتحقق الثانية من خلال تحديد ألوان الظلم التي عاش فيها الشاعر، فهي إذن لاتقف على أرضية فلسفية محددة، كونها تجمع بين المبادئ والأسس. **المثال الثالث:** ((أبو تمام شاعر الخلفاء)) وعلى العكس من كل هذا لدينا مثال عن شعراء تكسبوا بغير حاجة وكان همهم تحقيق "يوتيبيا" عن طريق جمع المال والغنى الفاحش، ومنهم أبو تمام شاعر المعتصم (١٣)، الذي قيل إنه كان يحفظ عشرة آلاف أرجوزة للعرب غير القصائد والمقاطيع، ومدح الخلفاء ووصل إلى الغنى العميم واليسار في العيش (١٤)، وقيل لما أنشد أبو تمام قصيدته البائية المشهورة لأبي دلف العجلي، والتي قال فيها: (١٥)

أذيلت مصونات الدموع السواكب

رئيس الهوى بين الحشا والترائب

أرى الشمل منهم ليس بالمتقارب

عدوي حتى صار جهلك صاحبي

على مثلهن من أربع وملاعب

أقول لقرحان من البين لم يصف

ني أرفق شمل دمعي فإنني

فما صار في ذا اليوم عدلك كله

فاستحسنها، وأعجب بها وأعطاه خمسين ألف درهم، وقال له، والله إنها لدون شعرك (١٦) وأبو تمام شاعر الخليفة المعتصم الذي رافقه في حله وترحاله، وفي حروبه ومنها معركة عمورية، فقد كان شاعر الخليفة الأول، ومدح المعتصم وموقف الشاعر أبي تمام من الخليفة واضح كل الوضوح، فكانت لديه حظوة كبيرة لديه وكان لا يفارقه لأي سبب، أما بالنسبة لبقية شعراء العصر العباسي، فكل لحظة وذكاؤه وفصاحة شعره وعمق دلالاته ومعانيه، فيبدو أن الشعراء في العصر العباسي، لم يكونوا بحاجة إلى التقرب من الخلفاء دائما ومدحهم بغية الحصول على المال، فبإمكان أي شاعر، أن يمدح أي شخص ثري أو صاحب جاه، فيحقق له "اليوتيبيا" التي طالما حلم طويلا في تحقيقها.

ثانياً: اليوتيبيا الدينية: لا شك أن التصور الإسلامي للحياة نابع مما انطوى عليه (القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة) من ثوابت وما رافق تطبيقه من متغيرات وما ينطوي عليه من نظام مستقبلي يمتلك القناعة والرسوخ ودرجة من الإمكانية والأسس الصحيحة، لذلك فالإسلام هو أساس صناعة أرقى "اليوتيبيا" التي هي "الجنة" وهي فوق الخيال وأعلى من مستوى الحلم، والعصر العباسي هو ((بلا ريب عصر التحول في حياة العرب والمسلمين، بسبب التغيرات في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية، بالإضافة إلى أنه عصر الانفتاح والتعارف مما اتاح للناس من ثقافات جديدة وتجارب حيوية)) (١٧)، وإذا كانت هذه الأجواء مهيأة للانفتاح والسهر والفساد، فإنها أيضا كانت سببا لتوبة بعض الشعراء وأهمهم الشاعر أبو نواس من خلال حادثة التزهد الشهيرة، وهذا تحول كبير في المجتمع، نقصد ظاهرة الزهد التي انتشرت لدى البعض في العصر العباسي وهي نوع من "يوتيبيا" الصفاء والنقاء مع الله، وعلى الرغم من اشتهار هذا العصر بالفساد، حيث ازداد أعداء الإسلام، وزادت الفتن فيه، لكن المسلمين هبوا للدفاع عن الدولة الإسلامية، ولحماية دينهم، لذلك نظم أغلب شعراء العصر العباسي قصائد كثيرة في موضوعات مهمة يعبرون خلالها عن الجنوح نحو (المثالية) حيث مكارم الاخلاق والاعمال الصالحة التي رصيدها الجنة (١٨)، ومن باب الإيجاز والاختصار نختار الأمثلة الآتية: **المثال الأول:** ((توبة الشاعر أبي نواس))، فقبل ان يتوب إلى الله، كان سابقا ما ان يذكر اسمه، حتى تتبادر إلى الأذهان كل أنواع الفسق والفجور والتهتك والاباحة التي اشتهر بها (١٩)، فقال وهو يطلب التوبة من الله عز وجل: (٢٠)

يا رب ان عظمت ذنوبي كثرة
ان كان لا يرجوك إلا محسن
أدعوك رب كما أمرت تضرعا
مالي اليك وسيلة إلا الرجا
فلقد علمت بأن عفوك أعظم
فبمن يلوذ ويستجير المجرم
فإذا رددت يدي فمن ذا يرحم
وجميل عفوك ثم اني مسلم

فلعل توبة أبي نواس هي واحدة من أرقى أنواع "اليوتيبيا الدينية" التي تحقق حلمها الى واقع، واشتهرت احوال الشعراء العباسيين بأنها تقوم على نوع من التناقض أو المفارقة حيث ((انصرف الشعراء الى الاغراض التقليدية في العصر العباسي من مدح وهجاء ورثاء وغيره، واضطرتهم الى ذلك ظروف معيشتهم، وواقع مجتمعهم، ولكنهم لا يلبثون أن يرجعوا الى الله، ويعلموا التوبة والندم على ما فات، وتتخلل دواوينهم أبيات رائعة في مناجاة الله والرجوع اليه، وتكثر المناجاة الإلهية في أشعار الزهاد الذين قصروا شعرهم على الزهد والموعظة كأبي العتاهية ومحمود الوراق وعبد الله بن المبارك ومحمد بن كناسه))^(٢١)، ولدينا أمثلة أخرى من الشعر الذي كان ينحو الى تأسيس "يوتيبيا" دينية فيها المناجاة من الفسق والضلال الذي اشتهر به بعض الناس في ذلك العصر. **المثال الثاني:** الشاعر أبو العتاهية (ت ٢١١ هـ)، ((يجد " يوتيبياه " في نيل رضا الله من خلال القدرة على حمده وشكره))، فـ"يوتيبيا" الرضا لا تتحقق إلا بأعمال أهمها الحمد والشكر، فقال في ذلك: (٢٢)

الحمد لله الذي هو دائم
والحمد لله الذي لجلاله
والحمد لله الذي هو لم يزل
أبدا وليس لما سواه دوام
ولحلمه تتصاغر الاحلام
لا تستقل بعلمه الأوهام

فلاحظ هنا تكرر "الحمد لله" عدة مرات، دلالة على أنها مفتاح "اليوتيبيا" لنيل رضاه والفوز بجنته، ولا شك أن هذا النوع من الـ "يوتيبيا" هو أرقى وأنبأ "يوتيبيا" تنحو الى نقاء الانسان وتوبته وعودته الى الله. **المثال الثالث:** ((يوتيبيا الانقاذ من الغرق)) الشاعر محمود بن حسن الوراق (ت ٢٣٠ هـ)، يرى أنه لا يعرف المنجي إلا من عانى من الغرق، ولا المنقذ إلا بعد خوف، فيحلم الشعراء بالتوبة، وبغفو كريم من رب كريم، إذ أشقت "الديستوبيا" نفوس الناس خشية جوع وظلم وفقر، أو صحوة ضمير بعد ذنوب كثيرة، يرنو بعدها المذنب الى التوبة، ويحلم بـ"الجنة" التي هي أعظم "اليوتيبيا" والتي تتحقق بإيمان الانسان بربه، وإعلان التوبة النصوحة التي ما بعدها ذنب، وغالبا ما يبدأ الشعراء قصائدهم بحمد الله والثناء عليه وشكره، قال الشاعر محمود ابن الحسن الوراق وهو يعبر عن عجزه عن شكر ربه تعالى: (٢٣)

إذا كان شكري نعمة الله نعمة
فكيف بلوغ الشكر إلا بفضل
إذا عم بالسراء عم سرورها
فما منهما إلا له فيه نعمة
عليّ له في مثلها يجب الشكر
وإن طالت الايام واتصل العمر
وإن مس بالضرء أعقب الأجر
تضيّق به الأوهام والبحر والبر

كل هذا الصفاء والنقاء مع الله تعالى، لهو حلم الشاعر في بلوغ "يوتيبيا الجنة" التي لا ينالها أحد إلا برضى الله، وبالشكر تدوم النعم، ومنها نعمة الايمان.

وإذا جئنا الى شعر المتصوفة فإنه واسع وعميق وغريب وبعضه مريب الى حد أن صاحبه الحلاج قتل دون أن يفهمه أحد^(٢٤)، ولكن سنختار شاعرا واحدا من المتصوفة لضيق المجال. **المثال الثالث:** ((الشاعر المتصوف صالح بن عبد القدوس يرى أن التصوف هو علم وعمل)) ونرى هذه التصورات في شعر كثير من شعراء الصوفيين، فها هو الشاعر المخضرم الأموي العباسي صالح ابن عبد القدوس (٧٧ - ١٦٧ هـ) يقول: (٢٥)

إذا كنت لا ترجى بدفع ملمة
ولا أنت ذو جاه يعاش بجاهه
فعيشك في الدنيا وموتك واحد
ولم يك للمعروف عندك موضع
ولا أنت يوم البعث للناس تشفع
وعود خلال من حياتك أنفع

يطرح الشاعر الصوفي هنا مسألة "يوتيبيا" جديدة، فبما أن "اليوتيبيا" لدي المتصوفة هي التماهي في حب الله، إلا أن الشاعر ابن عبد القدوس يرى أن "اليوتيبيا" الصوفية لا يكفي فيها الحب بدون عمل، فهل على الصوفي أن يترك الدنيا وما فيها ويتعلق بحب الله ولا يعمل بينما عائلته تجوع وتعزى، فإذا لم يُقْم بإتيان المعروف، ويجتهد في الاصلاح، ويعز نفسه بالوجهة، ويتمتع بصلاح السريرة، ودفع الضرر عن الناس، ويكون مستقيما دأبه العدل والرحمة والانصاف ويكون جسرا لشفاة الذنوب، فما فائدة حياته؟، وهو عاجز عن تطبيق "يوتيبيا" انسانية يستطيع أن يحولها من حلم الى واقع، ف((الموت رديء لمن الحياة جيدة له، وهو جيد لمن الحياة رديئة له))^(٢٦)، فالصوفية عمل وعبادة، ولعل كرم الأخلاق، هو حلم العاقل،

وهوية المسلم، والطريق المستقيم الى مرضاة الله، والفوز بـ"يوتيبيا البيوتيبيا" فوق الحلم، وأعلى من الخيال، وأسمى من الشعر، هي "الجنة" التي من شروط الفوز بها رضا الله ومكارم الاخلاق التي تبني على العمل قبل القول.

ثالثاً: اليوتيبيا الاجتماعية: سبق وأن قلنا إن اليوتيبيا قد تشغل على مثلث (الحلم / التخيل / الشعر) وهذه الفضاءات تتعالق ثم تشكل "اليوتيبيا"، واليوتيبيا ثمة مفارقة في بعض تعاريفها فنرى أنها ((حركة لانهاية تجاه هدف لا يمكن إحرازه))^(٢٧)، أي أن صانعي اليوتيبيا، وقد يعتقد أنه لا يمكن لهم أن تطبق اليوتيبيا على أي مجتمع كان، ولكن من الممكن تطبيقها (كاملة) أو (جزءاً) منها على (بعض) المجتمعات دون أخرى، لمن لا يعرف اليأس، ولا يتوقف عن المحاولة تلو الأخرى، بغية الوصول الى أفضل نتيجة، وبالرغم من كل ذلك اليأس في بعض جوانب الدولة العباسية، كانت (اليوتوبيا) أو السعي نحو (المثالية) قد شغلت حيزاً كبيراً من مجتمع الشعراء في ذلك العصر، وهذا شيء طبيعي؛ لأن أغلب هذه الأشعار اتجهت إلى الحكام وذوي النفوذ في الدولة الذين كان لهم السبب المباشر في ظلم هؤلاء الشعراء^(٢٨)، وربما كان الشاعر أحياناً آلة بيد الحاكم، أو كان الشاعر هو الذي يرفض الحاكم الظالم المستبد وهكذا. **المثال الأول:** ((المتنبي يرفض ويثور))، ولعل واحدة من أشهر الحوادث التي تدل على قسوة الحكام العباسيين ومطاردتهم للعلويين، هو أن الشاعر المتنبي (ت ٣٥٤هـ) كان يخفي نسبه العلوي عن الناس ورضي أن يسميه الناس "ابن السقاء"، والسقاء هو جده، خشية أن يغدر به بنو العباس، وكأني انعكاساً لصدى أصله الشريف الذي يخفيه، تشكلت لديه "يوتيبيا" اجتماعية خاصة جعلته، يرى نفسه فوق خلفاء بني العباس وحكامهم واتباعهم في ذلك الزمن^(٢٩)، وكان ذلك واضحاً من خلال بعض الأبيات في شعره، وهو يفخر بأبائه وجدوده بشكل واضح رغم ما في ذلك من حذر وخطر: (٣٠)

وعوذ الجاني وغوث الطريد
وسمام العدى وغيظ الحسود
لم يجد فوق نفسه من مزيد
كمقام المسيح بين اليهود
غريب كصالح في ثمود

وبهم فخر كل من نطق الضاد
انا ترب الندى ورب القوافي
ان اكن معجبا فمعجب عجيب
ما مقامي بأرض نخلة الا
انا في امة تداركها الله

فمن هم "فخر كل من نطق الضاد" أليس هذا نسبه، أليست هذه "يوتيبيا اجتماعية" أسس لها المتنبي في محاربة "ديستوبيا التهميش والإقصاء"، وهو يذكر بين الفينة والأخرى خيوطاً سرية من حكايته المخفية الملغزة، فمن هم (فخر العرب؟) أليسوا سلالة النبي، أسباطه الكرام، أبناء علي بن أبي طالب (رض)، وقد عاني المتنبي من إخفاء نسبه معاناة شديدة في حياته الاجتماعية في ذلك العصر. **المثال الثاني:** ((الشاعر أبو دلالة يهجو نفسه خوفاً من الخليفة))، فقد كان أغلب الشعر الاجتماعي عند العباسيين، يجري في أمور لا تتم عن سعادة أو رفاهية لدى أبناء المجتمع، فكان الخلفاء وحاشيتهم هم الأعلون وبقية المجتمع تعيش في ظروف صعبة، يسودها القلق والتذمر والشكوى، ثم يصفون سوء أحوالهم ومعاناتهم في بعض قصائدهم، حتى وصل الأمر أن يسخر الخليفة من الشعراء أو يسخر الشعراء من الخليفة، أو يسخر الشاعر من نفسه، فقد ذم الشاعر أبو دلالة (ت ١٦١ هـ) نفسه خوفاً من الخليفة المهدي، فقال: (٣١)

فَلَيْسَ مِنَ الْكَرَامِ وَلَا كَرَامِهِ
وَخَزِيرًا إِذَا نَزَعَ الْعِمَامَهُ
كَذَاكَ اللَّوْمُ تَتَّبَعُهُ الدَّمَامَهُ
فَلَا تَفْرَحْ فَقَدْ ذُنِبَ الْقِيَامَهُ

أَلَا أَبْلُغُ لَدَيْكَ أَبَا دُلَامَهُ
إِذَا لَبَسَ الْعِمَامَةَ كَأَنَّ قِرْدًا
جَمَعَتْ دِمَامَةً وَجَمَعَتْ لُؤْمًا
فَإِنْ تَكُ قَدْ أَصَبْتَ نَعِيمَ دُنْيَا

وهذا منتهى القسوة والسخرية من الشعراء ومن أبناء المجتمع، فقد كان الشعراء يحملون بـ"يوتيبيا" تتحقق فيها رفاهية العيش الكريم، وكان الشعر في هذه المرحلة الحرجة يأخذ أشكالاً من الحسرة والظلم والاستجداء والترفع وغير ذلك من مفارقات المجتمع العباسي، الذي جعل الشعراء يحملون أكثر مما يعيشون على أرض الواقع، وما حلمهم إلا "يوتيبيا" العيش الكريم فحسب، حاملين ذكرى وأوجاع قساوة التجربة التي عاشوها داخل بوتقة الظلم، وما قصيدة أبي دلالة هذه وهو يهجو نفسه إلا خير دليل على ذلك. **المثال الثالث:** ((الشاعر أبو العتاهية (ت ٢١١ هـ) يرفض أمر الرشيد والمأمون ثم يتنازل ويرجع عن كلمته)) واليوتيبيا قد تأفل وتشرق، لدى الشعراء، فهم يمنون الحياة بالأمني، ويقولون بالشعر صباغة وهم شيوخ كبار السن، وحادثة أبي العتاهية مع الرشيد والمأمون معروفة، فعندما طلب منه الرشيد أن يتغزل فرفض أبو العتاهية ودخل السجن بسبب هذا الرفض، ولما أخرجه الرشيد من السجن تراجع عن رأيه وصار يتغزل^(٣٢)، ولا شك في أن هذه الثنائية في التعامل مع الشعر، فيها محاولات لتعرض الأدب الى العزلة والانقطاع والتهميش وهذا ما نلمسه في قول أبي العتاهية: (٣٣)

يروح عليّ الهَم منكم ويكرُّ وما كنت
توليني لذلك يُذكرُ
ووجهك من ماء البشاشة يقطرُ
إليّ بها في سالف الدهر تنظرُ

أنا اليوم لي، والحمد لله، أشهر
تذكرُ أمين الله حقي وحرمتي
ليالي تدنى منك بالقرب مجلسي
فمن لي بالعين التي كنت مرة

ونلاحظ في هذه القصيدة، أن الضنك والضييق والحسرة، لا تليق بالنفس الرقيقة الشغافة المهذبة، وأن هذه الأبيات تدل على شفافية روح الشاعر التي تقبل العذاب، وهذه "يوتيبيا الأمل" في مواجهة الأسى والتعسف التي تضغط بـ"ديستوبيا الخراب" على نفسية الشاعرة فهذا نص فيه مفارقات لغوية واضحة، لكنه يسعى لتشكيل نوع من اليوتيبيا التي تتعالق مع الأدب، ورغم سهولة اللفظ، إلا أن المعنى كان عميقاً، يغور في أعماق الانسانية لبحث عن أرض بكر خصبة لتأسيس "يوتيبيا" أدبية خاصة.

رابعاً: اليوتيبيا الاقتصادية: لو أردنا لقاء نظرة سريعة على الوضع الاقتصادي في العصر العباسي، لوجدنا أحوال الدولة بوضع لا تحسد عليه في بعض مراحلها، وسنختصر قدر الامكان لتكون الصورة واضحة وما تحمل من سوء وفساد واستغلال، كانت كلها السبب للجوء الشعراء الى التمسك بـ"اليوتيبيا" في مواجهة هذه "الديستوبيا" التي أفرزت أوضاعا اقتصادية سيئة مالت بالبلاد نحو المجاعة والافلاس بسبب سوء الادارة وأسباب أخرى على النحو الآتي:

١. فساد الوزراء وسوء الإدارة وانتشار الرشوة^(٣٤)، فقد اشتهر بعض الخلفاء باستيزار وزراء لا كفاءة لهم، واستغلوا مناصبهم لأغراض شخصية، فانتشرت الرشوة والفساد.
 ٢. الأزمات المالية وافلاس الخزينة^(٣٥)، سعى بعض الحكام الى التنذير وعدم ضبط ميزانية الدولة، فأفلست الخزائن.
 ٣. انصراف الخلفاء لتنمية موارد خزاناتهم الخاصة وانغماسهم في اللهو وبناء القصور وتملك الاراضي والحقول والبساتين^(٣٦)، بسبب البطش والقوة التي سيطر بها بعض الخلفاء على أمور الحكم، تحولوا الى طغاة لاهم لهم سوى جمع الأموال وبناء القصور وامتلاك الجواري والعبيد والخدم.
 ٤. تأثير النساء والخدم في سياسة الدولة وشؤونها الاقتصادية^(٣٧)، فقد اشتهرت دولة بني العباس بسيطرة الجوارى والخدم على الحكم فساد الفساد، وضاعت الأموال حين صُرفت في غير مكانها و حاجتها الحقيقية للدولة.
 ٥. كثرة التمردات والشغب والفتن والحروب والفوضى في البلاد انهكت اقتصاد الدولة^(٣٨)، ولعل من أشهر الدول في التاريخ التي عرفت بالفتن والحروب والتمردات هي دولة بني العباس.
 ٦. فرض الضرائب التعسفية الثقيلة التي انهكت كاهل الشعب، فعمت المجاعة بين الناس^(٣٩)، بسبب كثرة الحروب وافلاس الدولة اضطر بعض الخلفاء الى فرض ضرائب تعسفية على الشعب.
 ٧. الكوارث الطبيعية، منها انحباس الامطار وجفاف الارض والعواصف والزلازل والجراد وغيرها^(٤٠)، مرت على البلاد مواسم قحط وفيضانات وحرائق وزلازل أدت الى اضعاف الزراعة مما نتج عنها فقر ومجاعات وتمرد بعض ابناء الشعب جراء ذلك.
- لذلك وبسبب هذا التدهور الاقتصادي الحاصل في الدولة، فقد كان الشعراء بحاجة إلى (يوتوبيا) من خلال الثورة على كل صور الفقر والظلم والفساد، فأصبحت الحياة المثالية عند الشعراء هي التخلص من كل سبل الفقر المعيشي والحياتي كدافع للناس نحو العيش في مجتمع مثالي، ولعل من أوضح صور الفقر التي كان يعاني منها الشعراء آنذاك كانت بسبب سوء الأحوال الاقتصادية. المثال الأول: ((الشاعر أبو الشمقمق و"يوتيبيا" الطعام))، ما قاله الشاعر أبو الشمقمق (ت ٢٠٠ هـ) في وصف الطعام الذي كان يحلم به الفقراء هو: ^(٤١)

أَنْفَعُ فِي النَّيْتِ مِنَ الْخُبْزِ
فَأَنْتَ فِي أَمْنٍ مِنَ التَّرَزِ
فَأَيْمًا لِلذَّائِ فِي الْقَلَزِ
لَيْسُوا بِذِي تَمَرٍ وَلَا أَرْزِ
عَدَاوَةُ الشَّاهِينَ لِلْوَزِ
وَأَجْدَبُوا مِنْ لَبَنِ الْعَنْزِ
لَأَسْرَعُوا لِلْخُبْزِ بِالْجَمْرِ
وَكَيْفَ لِلْجَائِعِ بِالْقَفْرِ

مَا جَمَعَ النَّاسُ لِدُنْيَاهُمْ
وَالْخُبْزُ بِالْحَمِّ إِذَا نَلَتْهُ
وَالْقَلَزُ مِنْ بُعْدٍ عَلَى أَنْتَرِهِ
وَقَدْ دَنَا الْفَطْرُ وَصَبِيَانَا
وَذَلِكَ أَنَّ الدَّهْرَ عَادَاهُمْ
كَانَتْ لَهُمْ عَنَزٌ فَأَوْدَى بِهَا
فَلَوْ رَأَوْ خُبْزًا عَلَى شَاهِقٍ
وَلَوْ أَطَاقُوا الْقَفْرَ مَا فَاتَهُمْ

ها هي " يوتيبيا" الخبز، الخبز الذي لا حياة بدونه، فالشاعر يصف الطعام وكأنه حياة كاملة ولا حياة بدون الطعام، ولو لم يكن الظلم، هل كان هنالك ثمة جوع، وما دولة بني العباس إلا كنز من كنوز الدنيا، ولكن الحكام انصرفوا الى ملذاتهم وجمع الأموال، وتسليم إدارات الحكم الى وزراء لا هم لهم سوى الطمع والفساد، لذلك جاع الشعب، فالتجأ الشعراء إلى "اليوتيبيا" كحل بديل لهذا الخراب. **المثال الثاني:** ((أبو دلالة يرى النحاس أفضل من الشاعر)) ولعل الشاعر أبا دلالة (ت ١٦٠ هـ) قد أحس بحال بعض الشعراء في زمن العباسيين فقال يسخر منهم: (٤٢)

إن كنت تبغي العيش حلوا صافيا	فالشعر أعزبه وكن نخاسا
تتل الطرائف من ظراف تُهد	يحدثن كل عشية أعراسا
والريح فيما بين ذلك راهن	سمحا ببيعك كنت أم مكاسا
دارت على الشعراء نوبة حرفة	فتجرعوا من بعد كأس كاسا
وتسربلوا قمص الكساء وحاولوا	بالنخس كسبا يذهب الافلاسا

فهل وصل الشعر في العصر العباسي الى هذا الحد من الهوان والمذلة والافلاس، وماذا بقي بأيديهم لتحقيق "اليوتيبيا" التي يحملون بها سوى الرفض والتمرض والتحایل، ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل وصل الى أسوأ من هذا. **المثال الثالث:** ((يوتيبيا الجوع عند الشاعر ابن الحجاج)) فقد تمنى أحد الشعراء أن يعيش مع كلاب الحاكم ليشبع من بعض اللحم الذي يطعمها به هذا الحاكم، قال ابن حجاج (ت ٣٩١ هـ) في نقد صريح وواضح لعز الدولة البويهري وهو يطعم كلابه لحوم الجدا: (٤٣)

رأيت كلاب مولانا وقوفا	ورابضة على ظهر الطريق
تغذى بالجداء فوددت أني	وحق الله، خرکوش سلوقي
قيا مولاي رافقني بکلب	لأكل كل يوم مع رفيقي
جفاني اللحم وهو شقيق روجي	فمن يُغدي على ذاك الشقيق
كأن اللحم في صوم النصارى	توهمني ابن عم الجاثليق

هذه صورة شعرية تبعث على الاشفاق والفقر الذي يعاني منه بعض الشعراء في العصر العباسي، بحيث وصل الأمر الى هذا الحد من السوء الذي أصاب الشعراء، وهم يحملون بـ "يوتيبيا" الطعام والشراب والعيش الحسن، ولم يعد بوسعهم الحلم بأشياء مثالية فوق طاقة الواقع ولا يقبلها المنطق..، فكيف تكون "الديستوبيا" أسوأ من هذه الحال التي وصل اليها أغلب الناس في العصر العباسي، هذا هو أسوأ الفقر، وأسوأ الذل، وأسوأ الجوع والمهانة، فالعدل صفة خلقية لازمة، وأساس ركين من أسس الحكم، تجمع بين الأخلاق والسياسة، وتقوم كضمانة لسلامة المعاملات الإنسانية والنظام الاجتماعي، بتحقيق الخير والسعادة والمساواة في مواجهة قسوة المجتمع، وانعدام التكافل، وسطوة القوي على الضعيف.

خامساً: اليوتيبيا النفسية: لاشك أن "اليوتيبيا النفسية" هي عالم مشترك بين الحلم والمثالية، وما النفس البشرية إلا مستودع أOXزين لعدد كبير من المشاعر والأحاسيس والانفعالات المتفاعلة مع نفسها، والمتعلقة مع الروح تعالفا ذا حساسية شديدة، والشعراء أشد خلق الله تأثراً بما يحدث حولهم، ولو أردنا أن نتكلم عن أعظم "يوتيبيا نفسية" في الشعر العربي، لوجدناها بأعلى معانيها وأسمى مشاعرها لدى الشاعر الجاهلي امرئ القيس والشاعر العباسي المتنبّي، فالأول قُتل أبوه وضاع ملكه فالتجأ الى قيصر الروم ليساعده في استعادة عرش أبيه، لكنه مات في الطريق بمرض الجدري (٤٤)، والثاني مالى الدنيا وشاغل الناس المتنبّي، فالمتنبّي كان يرى نفسه شاعراً فوق الشعراء وملوكاً فوق الملوك، لذلك كان لا يرضى بأحد مهما كان منصبه وعمله وإبداعه، كان المتنبّي شعلة متوقدة من المشاعر الفياضة الجياشة بما تكتنز نفسه من كبرياء وسمو وعلو منزلة. **المثال الأول:** ((المتنبّي يشقى بحب سيف الدولة))، كان الشاعر يحب سيف الدولة على أنه نظير له فهما شاعران ومن سلالة ملوك وأمراء، قال المتنبّي: (٤٥)

وا حر قلباه ممن قلبه شبم	ومن بجسمي وحالي عند سقم
مالي أکتم حبا قد برى جسدي	وتدعي حب سيف الدولة الأمم
إن كان يجمعنا حب لغرته	فليت أنا بقدر الحب نققسم

فالمتنبّي هنا يرى نفسه قريباً جداً من سيف الدولة، ومعروف أنهما يحب أحدهما الآخر، لكن هناك من يدعي شدة حبه للأمير، وهو لا يحب الأمير مثل المتنبّي، فهذه الحسرات التي بقيت عالقة في نفس المتنبّي، يتشكل من خلالها حلم بـ "يوتيبيا نفسية" هي الأمل في معرفة الحقيقة، ومع

هذا نرى الشاعر يفور غضبا من خداع الآخرين، الذين يزعمون حبهم للأمير وهم له كارهون، فلسان المتنبي كان مرآة قلبه، والناطق باسم روحه المعذبة. المثال الثاني: ((علي بن الجهم يشكو الى الله الضر الذي أصابه))، قال الشاعر علي بن الجهم (ت ٢٤٩ هـ): (٤٦)

إلى الله فيما نابنا نرفع الشكوى
خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها
إذا جاءنا السجآن يوماً لحاجة
ونفرح بالرؤيا فجلاً حديثنا
فإن حسنت لم تأت عجلي وأبطأت
ففي يده كشف الضرورة والبلى
فلسنا من الأحياء فيها ولا الموتى
عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا
إذا نحن أصبحنا الحديث عن الرؤيا
وإن قبحت لم تحتبس وأتت عجلي

فالشاعر يحارب الظلم بـ"يوتيبيا نفسية"، ويسعى من خلال ذلك نحو المدينة الفاضلة التي يتخيلها في أحلامه، يبين الشاعر أن النفوس القوية الكبيرة لا يمكن قهرها، ولا تتأثر بالألم، فإذا تمكنوا من حبسه، فهم يحبسون جسداً، قد يقيدونه، ويمنعون عنه الحرية، ولكن هل بمقدورهم أن يحبسوا "يوتيبيا" وخيالاته وأحلامه، لقد سما الشاعر فوق الألم والنكبة، تمسك بالمثالية التي تصنع "اليوتيبيا"، فجاءت كلماته واثقة وقوية وهادئة مثل سيل قوي، معبرة عن أعماق نفسه ومكنوناته الساعية نحو المثالية. المثال الثالث: ((الشاعر الشريف الرضي يستكشف النفس البشرية)) قال الشريف الرضي (ت ٤٠٦ هـ): (٤٧)

إذا أنت فتشت القلوب وجدتها
أغالط نفسي بعد مرأى ومسمع
فما لي أدم الغادرين، وإنما
سقى الله نفساً ما أضرب بقاءها
قلوب الأعادي في جُسوم الأصادق
ولا أنظر الدنيا بعين الحقائق
شبابي أدنى غادر بي وما ذق
بجسمي، وأغراها بما كان غاريق

هذه القصيدة هي فضاء لانطلاق "يوتيبيا نفسية" تجول في أرحام الحرية لتكتشف النفسية البشرية، تفصح عن رغبة مكبوتة للشاعر، يفتح الضجر من خلالها وهو ينزع نحو الحرية المطلقة، يقود ركبا ينهب البيد "وما أنا ممن يضجر السير قلبه"، يستخف بالصعوبات والعقبات، لا يمل من طول الرحلة، ولا يبالي فهذا الركب الذي ينهب البيد، عبارة عن إشارة انطلاق نحو حرية مطلقة. ونلاحظ أن الشعر قادر على اكتشاف أدق المشاعر والاحاسيس البشرية على اختلاف أنواعها، فالشعر يمكن أن نجده نفسياً في حالات الظلم والمرض والحب والكره والخوف وحالات أخرى كثيرة نجح الشعراء في وصفها وصفا دقيقاً واستعانوا بـ"اليوتيبيا النفسية" لتحقيقها، وأثبت الشعراء أن لكل حالة نفسية "يوتيبيا" تأتي عن طريق حلم مثالي، لبناء مجموعة من الآمال المعطلة، والتي تسعى القصيدة من خلال الحلم الى تحقيقها.

سادساً: اليوتيبيا الفلسفية: تسعى "اليوتيبيا الفلسفية" الى الصفاء والخلو من الاضطراب والقلق والشك، وتتقي النفس البشرية، ثم تجردها من الندم والشهوات والخوف والرغبات والمطامع بصورة عامة، وهذه هي "اليوتيبيا" بعينها أن تحلم بتطبيق عالم مثالي، تنقل فيه المجتمع من الخوف والجوع والظلم الى مجتمع آخر لا ظلم فيه ولا أطماع ولا خوف وينعم بالحرية^(٤٨)، فالشعراء الفلاسفة يؤمنون بوجود خالق عادل عظيم لهذا الكون، وأن الخير من الله والشر من الانسان، وتؤمن الفلسفة الى جانب ذلك بالقضاء والقدر^(٤٩)، وهي تؤمن ايضاً بالحق والعدل كما في الفلسفتين الرواقية والاسلامية، التي يعرف عن فلاسفتها نبيل الاخلاق وسمو الشخصية ورقيها. المثال الأول: ((الشاعر الفيلسوف ابن سينا يستبصر الحقيقة)) ومن ذلك قول الشاعر الفيلسوف ابن سينا (ت ٤٢٨ هـ) في قصيدته العينية أو النفس الناطقة: (٥٠)

وَتَظَلُّ سَاجِعَةً عَلَى الدِّمَنِ الَّتِي
إِذْ عَاقَبَهَا الشَّرْكُ الْكَثِيفُ، وَصَدَّهَا
حَتَّى إِذَا قَرَّبَ الْمَسِيرُ إِلَى الْحَمَى
سَجَعَتْ وَقَدْ كُشِفَ الْغَطَاءُ فَأَبْصَرَتْ
وَعَدَتْ تُغَرِّدُ فَوْقَ ذِرْوَةِ شَاهِقٍ
فَلَأَى شَيْءَ أَهْبَطَ مِنْ شَامَخٍ
إِنْ كَانَ أَهْبَطَهَا إِلَهِ لِحَكْمَةٍ
فَهَبُوطَهَا إِنْ كَانَ ضَرْبَةُ لَازِبٍ
وَتَعُودُ عَالِمَةً بِكُلِّ خَفِيَةٍ

دَرَسَتْ بِتَكَرُّرِ الرِّيحِ الْأَرْبَعِ
فَقَصَّ عَنِ الْأَوْجِ الْفَسِيحِ الْأَوْسَعِ
وَدَنَا الرَّحِيلُ إِلَى الْقَضَاءِ الْأَوْسَعِ
مَا لَيْسَ يُدْرِكُ بِالْغُيُونِ الْهُجَّعِ
وَالْعِلْمُ يَرْفَعُ كُلَّ مَنْ لَمْ يَرْفَعِ
عَالٍ إِلَى قَعْرِ الْحُضِيِّضِ الْأَوْضَعِ
طَوَيْتُ عَلَى الْفَذِّ اللَّيِّبِ الْارْوَعِ
لَتَكُونَ سَامِعَةً لَمَّا لَمْ تَسْمَعْ
فِي الْعَالَمِينَ فَخَرَقَهَا لَمْ يَرْقَعْ

في البدء تشتغل هذه الالبيات من خلال حلم كبير على تأسيس "يوتيبيا" الخلود، فالنفس كما يرى الرواقيون لا تقنى ولا تموت، بل تتحرر من قيد أو سجن الجسد الطيني الى فضاء الحرية، وقبل مناقشة هذه القصيدة لابن سينا لابد من توضيح رأي الفلاسفة المسلمين في النفس، فيرى الشاعر في هذه القصيدة أن النفس كيان منفصل، وهي خالدة، لا تقنى بعد فناء الجسد، ويمكن تشبيه الروح في هذه القصيدة مثل طائر يهبط من الأعلى الى مكان في الاسفل، ثم يكتشف أن هذا المكان ليس أكثر من سجن يقيد حركته، فيضطر الى الصعود مرة أخرى الى الأعلى، هكذا تبدأ قصيدة ابن سينا ((في هبوط النفس من عالمها العلوي الالهي الى العالم الارضي، ثم اتصالها بالجسد مع مرور الايام واعتيادها عليه، ثم يصف ابن سينا فرح النفس اذا هي فارقت البدن، وعادت الى عالمها الذي أهبطت منه عنوة ومن دون رغبة منها لتعود عالمة بكل خفية في العالمين))^(٥١)، وقول الشاعر: مَا لَيْسَ يُدْرِكُ بِالْغُيُونِ الْهُجَّعِ، فقد رفع عنه العازل الذي غطى رؤية الحقيقة، فصار يرى عن طريق الاستبصار لاعن طريق البصر.

المثال الثاني: ((الشاعر الفيلسوف ابن عربي في حكمة العيش)) وقال ابن عربي (٦٣٨هـ) في باب النجاة بالنفس من مهالك الظلم والفساد: ^(٥٢)

فَمَا أَبَالِي إِذَا نَفْسِي تَسَاعَدَنِي
فَانْظُرْ إِلَى مُلْكِكَ الْأَدْنَى إِلَيْكَ تَجِدُ
وَزَنَهُ بِالْعَدْلِ شَرْعًا كُلُّ آوَنَةٍ
وَلَا تَكُنْ مَارِدًا تَسْعَى لِمُفْسَدَةٍ

عَلَى النِّجَاةِ بَمَنْ قَدْ فَازَ أَوْ هَلَكَ
فِي كُلِّ شَخْصٍ عَلَى أَجْزَائِهِ مُلْكًا
وَاسْلُكْ بِهِ خَلْفَهُ مِنْ حَيْثُ مَا سَلَكَ
فِي مُلْكٍ ذَاتِكَ لَكِنْ فِيهِ كُنْ مُلْكًا

في هذه القصيدة تتمثل "اليوتيبيا" في امتحانها من خلال جدلية (تكون أو لا تكون)، فإما الفوز بالعالم المثالي من خلال الطهر والعفة والفضائل، أو الخسارة بسبب الفساد والغوايات التي تهلك البشر، ويرى الشاعر كما يرى بقية الشعراء من الفلاسفة الرواقيين أن النفس تقع في امتحان الوجود واللاوجود، فالأول له قيمة الخلود، لكونه الناجي بفعل الفضائل من الهلاك، والثاني الفاني في النار بفعل الفساد والملذات والشهوات، وكان ابن عربي يخاطب نفسه قائلاً ((يا نفس لا أتركك على دعواك حتى أعرض أحوالك على كتاب الله وسنة رسوله (ص)، فإن وافقت ذلك سلمت لك، وإن وجدتكَ دون ذلك فانا ألطف بك وأرحمك بأن أمشي بك على أحوال أهل الصفة وعلى أحوال الصحابة والتابعين وتابعي التابعين، فإن قصرت عن شأوهم فالنار أولى بك))^(٥٣)، فالميزان هو العدل والانصاف والصلاح، حيث تمر النفس عبر موشور الامتحان الكبير، وتختبر من قبل مجموعة من الفضائل، ثم تحصل على مقومات الخلود، ومن تغرق في مستنقعات الرذيلة والفساد، فتعود كما كانت حطبا لأخطائها، بينما تتمتع النفس النقية بالطهارة والنجاة والسعادة من سجن الجسد الى فضاءات الخلد الواسع، وتتجو من معتقل السجن الطيني البشري، ولا يحررها إلا الموت والخلاص من قيد الحواس، ف((إن الله يغير الجوهر الناري لذاته أولاً إلى هواء ثم إلى ماء ثم إلى تراب ومن ثمة ينشأ العالم، لكنه ينتهي بحريق تعود منه كل الأشياء إلى النار الأولية، وبعد هذا في وقت محدد من قبل يحول الله نفسه ثانية إلى العالم))^(٥٤)، والحديث عن اللطافة والكثافة اي العلاقة بين النفس والجسد وبين التحرر والسجن وبين العقل والروح وبين عالم الآتي والعالم الآخر، فنرى الشعراء الفلاسفة، ينظرون الى النفس نظرة تحد، ولا يمهلون في اختيار محايد فأما الى السمو والخلود أو الى النار والرماد. **المثال الثالث:** ((الشاعر الفيلسوف الكندي حول جدلية الفضيلة والسقوط)) قال الشاعر الفيلسوف الكندي (ت ٢٥٨هـ): ^(٥٥)

أناف الذنابي على الرأس	فغض جفونك أو نجس
وضائل سوادك واقبض يدك	وفي عقر بيتك فاستجلس
وعند مليك فابغ الغلو	وبالوحدة اليوم فاستأنس
فإن الغنى في قلوب الرجال	وإن التعزز بالأنفس
وكائن ترى من أخي عسرة	غني وذي ثروة مفلس
ومن قائم شخصه ميت	على أنه بعد لم يرمس
فإن تطعم النفس ما تشتهي	تفك جميع الذي تحتسي

تبدأ القصيدة بجدلية الحلم بـ "يوتيبيا" تحاكم النفس، فيما يتم التحكم عليها من قبل الشخص فيفوز بالنجاء، وإما يضعف أمامها فيخسر كل شيء، ومن خلال ذلك تبدو القصيدة في غاية الحكمة رغم ما يشوبها من حزن واضح، فالنفس عند الفلاسفة الرواقيين هي القائد والموجه لسلوك الانسان والسيطرة على زمام أموره وتفسير حياته، فهي التي ترفع الشخص إذا رفعها وهي التي تخفضه إذا أهانها ((فالإنسان الذي يساعد نفسه يستطيع أن يقهر انفعالاته، ويسير في حياته طبقا للعقل السليم، والانسان البريء هو البريء من الجهل وانعدام الاغراء، كي تظل الحقيقة قائمة وهي أن البراءة أو السذاجة ترجع الى الجهل بالأشياء ولا شيء غير ذلك، فيجب أن يضع الناس أقدامهم على طريقة الفضيلة ومواصلة السير رغم الغواية والسقوط))^(٥٦)، ولو جئنا الى البيت الأخير: **فإن تطعم النفس ما تشتهي** **تفك جميع الذي تحتسي** فهذا البيت متعلق من حيث المعنى مع مثل وبيت شعري، المثل يقول بما معناه (ما تزرع تحصد) أي تزرع الأمور الطيبة تحصد طيبا، وتزرع النار تحصد حريقا كما يقال، أما البيت الشعري، فقال البوصيري في برده الشهيرة: ^(٥٧)

والنفس كالطفل إن تهمله شب على حب الرضاع، وإن تفضمه ينظم

فالشاعر الكندي يقول ما معناها: إذا أنت أسقيت النفس غنى تعطيك كرما وسخاء، وإذا اسقيتها شحا تعطيك بؤلا، فاسقها بمكارم الأخلاق، لكي تتضح بأرقى الصفات وأسمى القيم. فالقصيدة تتحدث عن أرقى أنواع "اليوتيبيا" وهي عزة النفس وكرامتها، فينبغي أن نقود هذه النفس بالعقل والفضائل ومكارم الاخلاق، فليست النفس إلا طفلا، يشب كما تشاء أنت لا كما هي تشاء.

الذاتية:

- ١- إذا رأينا أن لكل فعل رد فعل، فـ "الديستوبيا" التي هي الظلم والظلام والجوع والخوف والضلال وهي العدو للدود للـ "يوتيبيا"، لأن "اليوتيبيا" هي التي ترنو الى الحكمة، وتعمل على الإصلاح، وتتقي الأنفس، وتحقق العدل، وقد تأتي عن ثلاثة طرق هي (الشعر / الحلم / الخيال)، وقد تتحقق "اليوتيبيا" فعلا على أرض الواقع، وتحدث تغييرات مهمة وخطيرة في الانسان.
- ٢- الشعر العباسي بأنواعه كان قادرا على صنع أنواع من "اليوتيبيا" كـ (السياسية) و (الدينية) و (الاجتماعية) و (الاقتصادية) و (النفسية) و (الفلسفية) كل هذه الـ "يوتيبيا" جاءت لتصلح حال الانسان في المجتمع العباسي، أحيانا باللين، وأحيانا بالقوة.
- ٣- وكانت بعض نتائج هذه الـ "يوتيبيا" مفاجئة على بعض الشعراء، ولكنها في النهاية حققت بعض أهدافها، على الرغم من تنوع المجتمع واختلاف "اليوتيبيا" والأهداف، لكنها في النهاية رغم كل الصعوبات والمعوقات والأخطار، كانت تصب في مصلحة الانسان في ذلك العصر.
- ٤- إن ثورة الشعراء ضد مجتمعاتهم، ضد الظلم وغياب العدالة الاجتماعية في المجتمع البشري ليست من الخيال، بل هي ثورة حقيقية يقودها أبناؤها بوعهيم وحرصهم وتقانيهم من أجل حرية وبناء البلاد.
- ٥- لا شك أن تحقيق (اليوتيبيا) أو المجتمع المثالي يتطلب تغييرا جوهريا في المجتمع البشري، وكسر جميع القوى الأيديولوجية التي تولد مشاكل اجتماعية أو سياسية أو دينية أو غيرها.
- ٦- سواء دل مصطلح (اليوتيبيا) على (المثالية) المطلقة، أو الخيال اللامتناهي فإنه يتقاطع هذان المفهومان في العديد من النقاط، وكلاهما يعبر عن رغبة بشرية عميقة لتجاوز الواقع، والبحث عن بدائل أفضل تتجاوز التيار القاسي على أساس الحاجة والعوز، وتطوير الحياة البشرية نحو الأفضل.

- أبو العتاهية أخباره وأشعاره، شكري الفيصل، طبعة جامعة دمشق، ١٩٦٥م.
- اتجاه الشعر الاسلامي في العصر العباسي الاول، عبد الله ابن ابراهيم جهيمان، جامعة الازهر بالقاهرة، (سنة ٢) ١٩٧٤م.
- الآثار الباقية عن القرون الخالية، أبو الريحان البيروني، لبيزك، ١٨٧٨م.
- أدب الخيال العلمي، محمد عزام، دار علاء الدين ط١. دمشق. ٢٠٠٣م.
- أنساب الأشراف، البلاذري (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ١٩٦٤م.
- الأنساب، عبد الكريم السمعاني (ت ٥٥٦ هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى اليماني، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٩٦٢م.
- بردة المديح، شرف الدين البوصيري، دار التراث البوديلمي، (د.ت.).
- تاريخ آداب اللغة العربية، جرجي زيدان، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦م.
- تاريخ الازمات الاقتصادية العصر العباسي، أحمد اسماعيل عبد الله الجبوري، كلية التربية، جامعة الموصل، العراق.
- التاريخ الاقتصادي للدولة العباسية، مذكرة دكتوراه، فهد مطر المطيري، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة اليرموك، الاردن، ٢٠١٥م.
- تاريخ الخلفاء، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار العلوم، بيروت، ط٣، ١٩٨٧م.
- تاريخ العراق الاقتصادي، عبد العزيز الدوري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٤٨م.
- تاريخ الفلسفة اليونانية، ولتر ستيس، ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٤م.
- تاريخ الفلسفة في الاسلام، تاليف الاستاذ ت.ج. دي يور، نقله الى العربية وعلق عليه: د. محمد عبد الهادي أبو ريده، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط٥، (د.ت.).
- تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية (ط١)، بيروت ١٩٩٧م.
- تاريخ فلاسفة الاسلام، محمد لطفي جمعة، الناشر مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، ٢٠١٤م.
- ثلاث رسائل، أبو حيان التوحيدي، تحقيق: الدكتور ابراهيم الكيلاني، دمشق، ١٩٥١م.
- ثنائية (اليوتوبيا والديستوبيا) في الرواية العراقية، أحمد عبد الرزاق ناصر الحسني، مجلة كلية الآداب جامعة بغداد، العراق، العدد ١١٢، ٢٠١٥م.
- ثورة الزنج وقائدها علي بن محمد، أحمد علي، دار الفارابي، بيروت، ٢٠٠٧م.
- دلالات الزهد في شعر أبي نواس، د. زياد بن علي الحارثي، مجلة كلية الدراسات الاسلامية بدمياط، (ب ت).
- ديوان ابن الرومي، شرح الاستاذ: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م.
- ديوان أبي الشمقمق، تحقيق: د. واضح محمد الصمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م.
- ديوان أبي العتاهية، تحقيق: شكري فيصل، مطبعة جامعة دمشق، ب ت.
- ديوان ابي تمام بشرح التبريزي، تحقيق محمد عبده عزام، دار المعارف، ط٥، (د.ت.).
- ديوان أبي دلامة، تحقيق: إميل بديع، بيروت، دار الجيل، ١٩٩٤م.
- ديوان أبي فراس، شرح سامي الدهان، طبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٤٤م.
- ديوان أبي نواس، تحقيق احمد عبد المجيد الغزالي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٤م.
- ديوان أبي نواس، طبعة دار صادر، بيروت، (د.ت.).
- ديوان الحلاج، وضع حواشيه وعلق عليه: محمد باسل عيون السود، مركز تحقيق الكتب الاسلامية، بيروت (د.ت.).
- ديوان الشريف الرضي، اعتنى به وصححه: محمد بن سليم اللبابيدي، طبع المطابع الادبية، بيروت، سنة ١٣٠٩هـ.
- ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط٤، (د.ت.).
- ديوان دعبل بن علي الخزاعي، جمعه وحققه: عبد الصاحب الدجيلي الخزرجي، مطبعة الآداب، النجف، ١٩٦٢م.
- ديوان صالح ابن عبد القدوس، جمع وتحقيق: عبد الله الخطيب، دار منشورات البصري، بغداد (د.ت.).
- ديوان علي بن الجهم، تحقيق: خليل مردم بيك، وزارة المعارف، السعودية، ط٢، ١٩٥٩م.
- ديوان، ابن عربي، شرحه أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

- زهد المجاني في العصر العباسي، علي إبراهيم أبو زيد ، دار الثقافى للطباعة، بيروت، ١٩٨٦م.
- زهرة الآداب وثمر الألباب، لأبي اسحاق إبراهيم القيرواني، شرحه: علي محمد الجاوي، ط١، دار إحياء الكتب العلمية، مصر، ١٩٥٣م.
- شرح عينية ابن سينا، نعمة الجزائري الحسيني، أخرجه حسين علي محفوظ، مطبعة الحيدري، طهران، ١٩٥٤م.
- الشعر والتكسب، د. ياسر عبد الكريم الحوراني، دار مجدلاوي، عمان، ٢٠٠٤م.
- عيون الأدباء في طبقات الشعراء، موفق الدين ابن أبي أصيبعة، ترجمة: د. عامر النجار، دار المعارف، القاهرة ، ١٩٩٦م.
- الفخري في الآداب السلطانية، ابن الطقطقي، بيروت، دار صادر.
- القصيدة العينية لابن سينا، (قراءة وتحليل)، د. طه جزاع مزيان، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، ع٨٨.
- قوانين الوزارة وسياسة الملك، أبو الحسن الماوردي، تحقيق: رضوان السيد، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٩م.
- الكامل في التاريخ، ابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٧م.
- المتنبى يسترد أباه بعد ألف عام، عبد الغني الملاح، الموسوعة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط٢، ١٩٨٠م.
- المتنبى يسترد أباه، عبد الغني الملاح، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٠م.
- محاضرات تاريخ الأمم الاسلامية الدولة العباسية، الشيخ محمد الخضري، المكتبة التجارية الكبرى، ط١٠، القاهرة، (د.ت.).
- مروج الذهب، المسعودي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، ٢٠١٢م.
- الموت في الفكر الغربي، جاك شورون، ترجمة: كامل يوسف حسين، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٤٨م.
- وفيات الاعيان، ابن خلكان، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، بيروت، (د.ت.).
- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، أبو منصور الثعالبي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (د.ت.).
- البيوتيبيا بين القراءة والخواص، مؤلف: سيلفانا رابينو فيتش، ترجمة: آمال تمام الكيالي، مجلة ديوجين، مصر، العدد ٢٠٩، ٢٠٠٧م.
- يوتيبيا، توماس مور، ترجمة وتقديم د. انجيل بطرس سمعان، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٨٧م.

هوامش البحث

- ^١ () تاريخ آداب اللغة العربية، جرجي زيدان، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦م: ١٧.
- ^٢ () ينظر: المتنبى يسترد أباه، عبد الغني الملاح، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٠م: ٤٨.
- ^٣ () ينظر: تاريخ الخلفاء، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار العلوم، بيروت، ط٣، ١٩٨٧م: ٢٥٦.
- ^٤ () تاريخ الخلفاء: ٢٥٧-٢٥٨.
- ^٥ () ينظر: محاضرات تاريخ الأمم الاسلامية الدولة العباسية، الشيخ محمد الخضري، المكتبة التجارية الكبرى، ط١٠، القاهرة، (د.ت.): ٤٨٤، وينظر: الآثار الباقية عن القرون الخالية، أبو الريحان البيروني، لبيزك، ١٨٧٨م: ١٣٢.
- ^٦ () ثنائية (اليوتوبيا والديستوبيا) في الرواية العراقية، أحمد عبد الرزاق ناصر الحسني، مجلة كلية الآداب جامعة بغداد، العراق، العدد ١١٢، ٢٠١٥م: ١٣٦.
- ^٧ () ينظر: يوتيبيا، توماس مور، ترجمة وتقديم د. انجيل بطرس سمعان، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٨٧م: ٤٩ - ٥٠.
- ^٨ () ينظر: أنساب الأشراف، البلاذري (ت ٢٧٩ هـ)، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ١٩٦٤م: ٣/ ١١٨.
- ^٩ () ينظر: الأنساب، عبد الكريم السمعاني (ت ٥٥٦ هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى اليماني، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٩٦٢م: ١٣/ ٣٢٩، وينظر: الكامل في التاريخ، ابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٧م: ٥/ ١٤٨.
- ^{١٠} () ديوان دعبل بن علي الخزاعي، جمعه وحققه: عبد الصاحب الدجيلي الخزرجي، مطبعة الآداب، النجف، ١٩٦٢م: ١٢٢.
- ^{١١} () ديوان ابن الرومي، شرح الاستاذ: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م: ٣١٠/ ٢.
- ^{١٢} () ديوان أبي نواس، طبعة دار صادر، بيروت، (د.ت.): ٤٥٤.
- ^{١٣} () ينظر: تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية (ط١)، ٨، بيروت ١٩٩٧م: ٢٤٢/.

- ^{١٤} (ينظر: الشعر والتكسب، د. ياسر عبد الكريم الحوراني، دار مجدلاوي، عمان، ٢٠٠٤م: ٦٥.
- ^{١٥} (ديوان ابي تمام بشرح التبريزي، تحقيق محمد عبده عزام، دار المعارف، ط٥، (د.ت): ١ / ١٩٨.
- ^{١٦} (ينظر: وفيات الاعيان، ابن خلكان، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، بيروت، (د.ت): ١٤ / ٢.
- ^{١٧} (دلالات الزهد في شعر أبي نواس، د. زياد بن علي الحارثي، مجلة كلية الدراسات الاسلامية بدمياط، (د.ت): ٦.
- ^{١٨} (المصدر نفسه: ٦.
- ^{١٩} (ينظر: زهد المجاني في العصر العباسي، علي إبراهيم أبو زيد، دار الثقافية للطباعة، بيروت، ١٩٨٦م: ٢١١.
- ^{٢٠} (ديوان أبي نواس، تحقيق احمد عبد المجيد الغزالي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٤م: ٦١٨.
- ^{٢١} (اتجاه الشعر الاسلامي في العصر العباسي الاول، عبد الله ابن ابراهيم جهيمان، جامعة الازهر بالقاهرة، (سنة ٢) ١٩٧٤م: ٣٩.
- ^{٢٢} (ديوان أبي العتاهية، تحقيق: شكري فيصل، مطبعة جامعة دمشق، ب ت: ٣٥٢.
- ^{٢٣} (زهرة الآداب وثمر الألباب، لأبي اسحاق إبراهيم القيرواني، شرحه: علي محمد البجاوي، ط١، دار إحياء الكتب العلمية، مصر، ١٩٥٣م: ٩٨ / ١.
- ^{٢٤} (ينظر: ديوان الحلاج، وضع حواشيه وعلق عليه: محمد باسل عيون السود، مركز تحقيق الكتب الاسلامية، بيروت (د.ت): ١٤.
- ^{٢٥} (ديوان صالح ابن عبد القدوس، جمع وتحقيق: عبد الله الخطيب، دار منشورات البصري، بغداد (د.ت): ١٣١.
- ^{٢٦} (ثلاث رسائل، أبو حيان التوحيدي، تحقيق: الدكتور ابراهيم الكيلاني، دمشق، ١٩٥١م: ٦٨.
- ^{٢٧} (اليوتيبيا بين القراءة والخواص، مؤلف: سيلفانا رابينو فيتش، ترجمة: آمال تمام الكيالي، مجلة ديوجين، مصر، العدد ٢٠٩، ٢٠٠٧م: ١٥٠.
- ^{٢٨} (ينظر: أدب الخيال العلمي، محمد عزام، دار علاء الدين ط١. دمشق ٢٠٠٣م: ٦٤، ٦٥.
- ^{٢٩} (ينظر: المتنبي يسترد أباه بعد الف عام، عبد الغني الملاح، الموسوعة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط٢، ١٩٨٠م: ١٩..
- ^{٣٠} (ديوان المتنبي: ٢١.
- ^{٣١} (ديوان أبي دلالة، تحقيق: إميل بديع، بيروت، دار الجيل، ١٩٩٤م: ٩٦.
- ^{٣٢} (ينظر: أبو العتاهية أخباره وأشعاره، شكري الفيصل، طبعة جامعة دمشق، ١٩٦٥م: ٥٣٣.
- ^{٣٣} (أبو العتاهية أخباره وأشعاره: ٥٣٣.
- ^{٣٤} (ينظر: قوانين الوزارة وسياسة الملك، أبو الحسن الماوردي، تحقيق: رضوان السيد، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٩م: ١٩٠.
- ^{٣٥} (ينظر: تاريخ الازمات الاقتصادية العصر العباسي، أحمد اسماعيل عبد الله الجبوري، كلية التربية، جامعة الموصل، العراق: ١- ١٢.
- ^{٣٦} (ينظر: مروج الذهب، المسعودي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، ٢٠١٢م: ٤ / ١٣٦.
- ^{٣٧} (ينظر: ثورة الزنج وقائدها علي بن محمد، أحمد علبي، دار الفارابي، بيروت، ٢٠٠٧م: ١٣٦.
- ^{٣٨} (ينظر: الفخري في الآداب السلطانية، ابن الطقطقي، بيروت، دار صادر: ٢٦٠.
- ^{٣٩} (ينظر: تاريخ العراق الاقتصادي، عبد العزيز الدوري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٤٨م: ٢٢٧.
- ^{٤٠} (التاريخ الاقتصادي للدولة العباسية، مذكرة دكتوراه، فهد مطر المطيري، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة اليرموك، الاردن، ٢٠١٥م: ٣٧٨.
- ^{٤١} (ديوان أبي الشمقمق، تحقيق: د. واضح محمد الصمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م: ٥٩.
- ^{٤٢} (ديوان أبي دلالة: ٩٣.
- ^{٤٣} (يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، أبو منصور الثعالبي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (د.ت): ٥٧ / ٣.
- ^{٤٤} (ينظر: ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط٤، (د.ت): ٦.
- ^{٤٥} (ديوان أبي فراس، شرح سامي الدهان، طبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٤٤م: ٣٣١.
- ^{٤٦} (ديوان علي بن الجهم، تحقيق: خليل مردم بيك، وزارة المعارف، السعودية، ط٢، ١٩٥٩م: ١١٧.
- ^{٤٧} (ديوان الشريف الرضي، اعتنى به وصححه: محمد بن سليم اللبابيدي، طبع المطابع الادبية، بيروت، سنة ١٣٠٩ / ٥٥٧.

- ^{٤٨} () ينظر: تاريخ الفلسفة في الاسلام، تاليف الاستاذ ت.ج. دي يور، نقله الى العربية وعلق عليه: د. محمد عبد الهادي أبو ريذة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط٥، (د.ت): ٨٠.
- ^{٤٩} () ينظر: الموت في الفكر الغربي، جاك شورون، ترجمة: كامل يوسف حسين، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٤٨م: ٧٥ – ٧٦.
- ^{٥٠} () شرح عينية ابن سينا، نعمة الجزائري الحسيني، أخرجه حسين علي محفوظ، مطبعة الحيدري، طهران، ١٩٥٤م: ١٣.
- ^{٥١} () القصيدة العينية لابن سينا، (قراءة وتحليل)، د. طه جزاع مزبان، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، ع٨٨: ٤.
- ^{٥٢} () ديوان، ابن عربي، شرحه أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٦م: ٣٠.
- ^{٥٣} () تاريخ فلاسفة الاسلام، محمد لطفي جمعة، الناشر مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، ٢٠١٤م: ٣٠٠.
- ^{٥٤} () تاريخ الفلسفة اليونانية، ولتر ستيس، ولتر ستيس، ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٤م: ٢٢٢.
- ^{٥٥} () عيون الأدباء في طبقات الشعراء، موفق الدين ابن أبي أصيبعة، ترجمة: د. عامر النجار، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٦م: ٢٨٢.
- ^{٥٦} () تاريخ الفلسفة اليونانية: ٥٧٠.
- ^{٥٧} () بردة المديح، شرف الدين البوصيري، دار التراث البوديلمي، (د.ت): ٦.